

البعد التداولي للمعاصر من اللغة، ومناهج تصميم الكتاب المدرسي^١

د.الجمعي محمود بولعرايس*

الملخص

يحظى الكتاب المدرسي بعناية كبيرة عند الأمم المتقدمة، فهو غاية وثمره التعلم والتعليم، به يستطيع الفرد أن يصل إلى درجة المواطنة بامتلاك ثقافته، ومن ثمة يتمثل الفرد المعرفة واستثماراتها في تفاعلاته مع المجتمع فكرا وتواصلا ورؤية وتكوينا؛ أي أن مقياس الضبط الاجتماعي وقيمه السلوكية والحضارية الراسخة والمتجددة يحفزها ويبرزها إلى السطح في شخصية المتعلم الكتاب المدرسي، ولهذا فإن الثقافة اللغوية الراهنة للكتاب وجب أن يحتويها الكتاب والتي تتمثل في نظرنا في:

- ١ - المناقشة والمحادثة والمناظرة والسؤال والجواب.
 - ٢ - حكاية القصص والسرود وتمثيل الشخصيات وتقليدها.
 - ٣ - التقارير والخطب والكلمات والأحاديث.
 - ٤ - إلقاء التوجيهات والتعليمات.
 - ٥ - المقابلات الشخصية وإدارة الاجتماعات والمشاركة فيها.
 - ٦ - وصف الأشياء بالدقة الواقعية، والمحاكاة والدفاع عن الرأي وطلب الحجة، والتفسير والحوار والتحليل والاستطلاع والتعليق.
- وهذه المناحي يجب أن يتمثلها الكتاب المدرسي لغة وأسلوبا في رأينا، حتى ترقى بعوامل اللغة المعاصرة تخطيطا وتعريفا ومشاركة الواقع بوسائل عرض اللغة الوظيفية وحدودها التي تترك انطبعا تكوينيا غير مباشر، فضلا عن المادة العلمية فإن طريقة العرض وأسلوب معالجة المضامين وتقديم المحتوى وطبيعة الأنظمة اللسانية المتاحة والأساس التربوي الناتج، تعدّ مداخل إجرائية ومنطقية للمحصل الثقافي اللغوي، فمثلا التردد وعواقبه الإبداعية في ما بعد التعليم وبصماته النفسية والإيديولوجية والفكرية لما تلقاه المتعلم في الكتاب المدرسي هي التي تكوّن رؤيته للعالم وخصوصا من حيث اللغة تواصلا ومحتوى وتقنية حتى تخلق جيلا غير منفصم الشخصية عن واقعه.

المفردات الرئيسية: التداولية، الكتاب المدرسي، المناهج، التصميم.

١- تاريخ التسلم: ١٣٩٢/٨/٨ هـ. ش؛ تاريخ القبول: ١٣٩٣/١/٢٧ هـ. ش.

١- أهمية الكتاب المدرسي ووظيفته وعوامل جودته

يمثل الكتاب المدرسي بقيمه ومثله العليا سلوك المتعلم، ومنه تستفاد الجوانب التكوينية لشخصيته الثقافية بل حتى الفكرية والسلوكية، وهو على تنوعه^١ يجسد النبوغ والطموح والرغبة والميول، ولذلك فله أثر بليغ عند غالبية المتعلمين، ومن ثمة يعوّل تعويلاً كبيراً على الكتاب في تكوين المتعلم ثقافة وسلوكاً، وعليه يتكئ الطالب في اكتساب خبرات الحياة، وهو إحدى الوسائل التي يستمد منها المتعلم التربية ومنها التربية اللغوية.

وللكتاب شأن في تغذية الطالب بالمعلومة وطرقها المعرفية وسلطانها العلمي، والكتاب في ذلك المستند والمعتمد والمتكلم وحتى المرجع الأيديولوجي، والمتعلم يقيس صحة المعلومة وكيفية حصولها بما تلقاه في الكتاب المدرسي وكيف تسربت إليه المعلومة ومن ثمة فهناك واصل تكمن فيه الثقة العمياء بالكتاب ومحتوياته.

إذا كان الكتاب مصدر المعلومة فهو كذلك القدوة في التصرف بالمعلومة وكذلك فهو مكن الحقائق الفكرية المتكونة لدى متعلمي الشعوب وثقافتهم، وممكن كذلك رؤى العالم ومسطر أهداف المجتمعات (صالح، ١٩٦٠م)، ومثال ذلك أن الثورات التي تظهر في العالم دافعها ثقافة الكتاب المدرسي بما يكونه في الطالب من تشبع فكري وثقافي ورؤية للعالم وللحياة، فنحن لم نعرف الرؤى الإمبريالية والرأسمالية والأيديولوجيات المختلفة إلا من خلال الرؤى المدرسية في الكتب وما تمارسه من إقناع وما تقدمه من حجج وبراهين ولو كانت خاطئة، وتكريس الكتاب المدرسي لهذه المفاهيم كما وكيفاً في المستويات التاريخية والحضارية وما يؤديه من تغيير وإبراز لبعض الوصاف المنهجية لهذه الأفكار أو تلك.

يتعدى الكتاب المدرسي إذن مرحلة البراءة إلى الممارسات السلطوية بما يقدمه من مادة وطريقة ومحتوى تقديساً أو تسغيها لموضوعات الحياة، وما يهمنا نحن هنا هو البسط اللغوي الثقافي والفكري والدلالي واللفظي، وطريقة المعالجة، فالصناعة اللغوية عند المتعلم التي من بين ركائزها الأساسية الكتاب المدرسي تبنى انطلاقاً منه وبالنظر إليه، ولهذا فلهو خطورة كبيرة على الناشئة التي تتمثلها عبارات وألفاظ وممارسات لغوية سنتطرق إليها لاحقاً في المناشط اللغوية والأبعاد الحضارية والاجتماعية لها.

إن إعداد الكتاب المدرسي مطلوب منهجياً فهو الموجه للجيل الاجتماعي والمنظور الحضاري، ولهذا يعوّل عليه كثيراً في بناء الأيديولوجيات الاجتماعية التي تتماشى والكتاب (ابن سلمة، ٢٠٠٥م)، ولا يجب النظر إلى ذلك بالاعتباط وترك الفجوات بين متداولي الكتاب المدرسي في الأجيال الاجتماعية، فكل مرحلة يجب أن تُتبع بمرحلة لاحقة حتى نكون الحضارة المبتغاة، ولذلك لا بدّ من إعداد الكتاب منهجياً وتصميماً وهدفاً وغاية، فمثلاً درس موضوع نحوي معين والطريقة التي يقدم بها الدرس انطلاقاً من عينة لغوية ومناقشة هذه العينة وطريقة استخلاص قاعدة لغوية تتحكم في الأنماط اللغوية المتصرف بها في الحياة، لا تقدم فقط معلومة بل تقدم طريقة في التفكير (أبو الفتوح رضوان وآخرون، ١٩٦٢م، ص ٨). والإقناع والمناقشة والإبداع والتحقق وكل العمليات الفكرية الأخرى في التحليل والتعليق والنقد وغيرها من العمليات العقلية المطروحة في المجتمع.

ومن هنا كان لزاماً أن نصمم الكتاب بالطريقة العلمية الهادفة والمعقولة غير الاعتبائية.

يطغى على الكتاب المدرسي وجهات نظر مؤلفيه ومنظري الكتاب من تربويين في طرق تدريس الأنشطة الموجودة في الكتاب والمحتوى الذي ينقل هذه المعلومات والتصرف فيها وإعطاء انطباع عنها والحكم عليها، وتبقى بصمة ناقصة في كتبنا وهي تركت

١- أساسي، إضافي، مرجعي.

للقارئ وللمتعلم وللمتعامل بهذا الكتاب الحكم والنقد والتغذية الرجعية، والاستفادة من هذه الانتقادات البناء غير الأحادية الجانب، فنشارك بذلك المؤلف والمتعلم والمعلم وولي الأمر والمجتمع بكل أطرافه وهو إحدى أركان التعلم والتعليم.

٢. خصائص الكتاب المدرسي

يوضع الكتاب المدرسي لقراء مجبرين على التعامل معه عكس الكتاب العادي الذي يخضع لانشغال بعض القراء وقدرتهم على الشراء، وكذلك لعلم الكتاب وفنه بعكس الكتاب المدرسي الذي يخضع لجملة من الاعتبارات، وهي:

١. الكتاب المدرسي والسياسة التربوية للدولة: وهو ما يعني أن الكتاب ليس رؤية واحدة لمؤلف واحد، وغنما يخضع لجملة من المعايير تملئها السلطة التربوية الإدارية والسياسية والتي تجبر مؤلفي الكتاب على اتجاه وقناعة معينتين، فلا حرية بذلك للمؤلف، والسلطة السياسية التربوية تملئ جملة من القيود كالتوجه العام للدولة وما تملئ الإستراتيجية المرسومة لتنشئة الجيل على قيم وما تهدف إليه في تكوين جيل يساير السياسة العامة للبلاد مدنيا ودينا وإداريا وغير ذلك من المصالح التي يسوقها الكتاب المدرسي.

٢. المحتوى والمقرر الدراسي الرسمي: يشترط في الكتاب المدرسي أن يساير البرنامج والمقرر والمنهج المرجعي للطلاب، ومن ثمة فالكتاب في تربيته واختيار عناصره ليس للمؤلف دخل فيه، فالمواد والعلوم والأفكار التي تتمثل المحتوى مدروسة مسبقا (الحوالدة، ٢٠٠٤م، ص ٣٠٥).

٣. مستوى الطلاب والكتاب المدرسي: يخضع كذلك الكتاب المدرسي لقيمة المعرفة وتقضي تطوراتها وإنما لنضج الطالب وخبرته ومعرفته، فقد يكون تناول الموضوع والفكرة والمحتوى ببساطة لا تلم بالجوانب المعرفية لها، ولهذا فحجم الموضوع ودرجة تفصيله وأسلوب تقديمه والمادة اللغوية التي تنقله حقيقة لا تكون إلا تجسيدا لاهتمام الطالب ودرجة نضجه العقلي وقدرته على إدراك المحاصيل اللغوية وتجسيدا كذلك في طريقة عرض الموضوع في مفرداته وأسلوبه (ينظر على سبيل المثال: عمر، ١٩٨٠م، ص ١٢-١٥).

٤. خضوع الكتاب المدرسي لنظام الامتحانات التعليمي: يستخدم الكتاب المدرسي بمقرراته أقوى عامل يؤكد جانب الحفظ والاستظهار وتمثل الحقائق دون تفكير ونقد ظاهر لمتنه، ومن ثمة فقد تؤخذ المعارف والسلوكيات في أنظمة متون ونظم تقيد متطلبات أعمال الفكر والاستقلالية به في الرأي وعرض الموضوع، ومن ثمة فإننا في طرحنا نعارض أولا تعريض الطالب لاختبارات تحصيلية وثانيا نعارض السلطة العلمية له، وطريقة عرضه الموضوع وبسطه، وتحكم السلطة التعليمية في الكتاب المدرسي من طريق فرض مقررات للامتحان دون غيرها التي لا تحتم قيود الرقابة وتشجع على الاكتشاف العلمي وطرق تحصيله لأن العلوم لا حدود لها في التحصيل وتشجيع التفكير والنقد والنظر في طرق تحصيله هو السبيل الأمثل لحصر العلوم.

٥. عامل التأثير في الكتب الحرة: يتميز الكتاب المدرسي بعوامل تؤثر في الكتب الحرة لأنها الدافع إلى القراءة الموسعة لموضوعاته ومحتوياته، ومن ثمة يعتبر الكتاب المدرسي مسوق ومرجح لأفكار الكتب الحرة التي تطرح في السوق، والذي يؤثر سلبا على العلوم وطرقها التي قد تكون تكرارا لموضوعات الكتب المدرسية والتي في بعض الأحيان لا تتجاوز التلخيص والتقليد.

٦. استقلالية الكتاب المدرسي بمواصفات معينة: وهنا تتدخل السلطة العلمية في بعض الدول على إقرار كتب تعليمية تتمثل قناعاتها المختلفة في المقررات التي يكون الكتاب المدرسي فيها مرشدا لا أكثر.

٧. الرقابة على الكتاب المدرسي: إن نجاح أمة معينة هو نجاح في كيفية تكوينها، ومن ثمة فالسلطات السياسية تعول كثيرا على المناهج التعليمية التي تؤثر في الاستقرار والبناء الحضاري وتمثل القيم الوطنية غير الحرة، ولا ننسى القيمة العلمية التي يقدمها

الكتاب المدرسي فضلا عن القناعات السابقة، ومن ثمة يكون من الواجب أن يتميز الكتاب المدرسي بسعة الأفق والشجاعة الأدبية والتكوين العقلي واللغوي وأساليب المحاججة فيه على سبيل المثال كما سنبينه لاحقا، ومن ثمة يعول الكتاب المدرسي في التكوين الفكري واللغوي للطالب فضلا عن تكوين الشخصية الاجتماعية والمعرفية العلمية وغيرها.

٨. القيود الاجتماعية والدينية والاقتصادية وغيرها التي تفرض على الكتاب المدرسي رقابة وقانونا ومن الواجب أن يتميز الكتاب بعامل مقاوم لكل هذه القيود.

٩. في بعض البلدان وخاصة الغربية تترك للمدارس حرية في اختيار الكتب المناسبة للمقررات الوطنية وهو ما يترك منافسة في تطوير الكتاب المدرسي نشرا وإخراجا وطباعة ووفرة (ابن سلمة، ٢٠٠٥م)، عكس الكتب المؤممة.

١٠. القيمة التجارية للكتاب المدرسي: إن حرية الاتجار في الكتاب المدرسي يُظهر أنواع مختلفة منه تكتب الملخصات والحوليات التي يقبل عليها الطلاب لعوامل تتعلق بسرعة الاستيعاب والاستظهار، ومن ثمة فيلاحظ أنه في بعض البلدان يقبل الطلاب على الكتب الموازية للكتاب المدرسي لعوامل ترتبط بما سبق وأخرى تتعلق بكثرة التدريبات وتنوعها وإلمامها بالموضوع وطرق وأساليب بسطها للمعرفة، وهو ما يؤثر سلبا على الكتاب المدرسي إذا لم يتدارك هذه العوامل في السوق (الخوالدة، ٢٠٠٤م، ص ٥٠).

٣- تصميم الكتاب المدرسي والأنشطة اللغوية

يُنظر إلى الكتاب المدرسي في كثير من الأحيان على أنه مصدر المعلومة ويجب أن يتمثلها الطالب حفظا واستظهارا غير أنه من المؤسف لا ينظر إلى أسلوبه وطريقته في التعامل مع المعلومة فضلا عن طريقة استخدامه، كما أنها تهدف إلى أن تكون طالبا محشوا بالمعلومات لا أكثر. وهناك أمر خطير وهو أن الكتاب المدرسي مصدر السلوكيات الإيجابية والمشوهة التي يتعرع فيها الطالب من جوانبه الأخلاقية والأيدولوجية والفكرية والعلمية فضلا عن السلوكيات الأخرى، فما الفائدة مثلا من تقديم الأنشطة اللغوية ومهاراتها دون النظر إلى الظروف المحيطة بالمعلومة وموقف الدارسين منها على مر العصور والأجيال التي للأسف أصبحت تنظر إلى الأنشطة اللغوية بمنظار السخرية لا بمنظار فائدتها التي تكون شخصية قومية متينة تقاوم هزات الظروف الحضارية في تقديم لغة سلسلة ذات فائدة في تكوين شخصية تتميز بالمواطنة لا السلبية والمهمشة في عالم عسير التكوين (دمعة، ١٩٨٢م)، ومن ثمة فقد تكونت قناعتنا في طرق الموضوع في المحتوى والتوجيه البعيد المدى للأثر الذي يقدم به الكتاب النشاط اللغوي.

إن تحليل الكتاب المدرسي والتعرف الواعي لآثار النشاط اللغوي واستخدام الطالب للأفكار اللغوية فضلا عن تمثلها في المجتمع خارج المدرسة يحدد الخطوط الرئيسة والهيكل العام لموضوعات المقرر ومشكلاته المرتبطة بالموضوع والطالب والحياة (الخوالدة، ٢٠٠٤م، ص ١٣٧)، ويجب أن تكون أسئلة الكتاب تتعلق بالطرف الحضاري للأمة وكذلك يجب أن تكون التمرينات قائمة على حل المشكلات متعلقة بالاستخدام الفعلي للغة، كما أن طريقة بسط الموضوع والمادة العلمية يفاضل في تكوين الشخصية اللغوية والتميزة في استخلاص قاعدة الحياة اللغوية، ومن ثمة تتكامل المعلومة بالحياة فيجب أن يبدأ الكتاب من وجهة نظرنا بمشكلة لغوية تتعلق بالواقع المعيش وطريقة تقديمها تكون فردا معنا بالظروف الشبيهة بهذه المشكلة، كما أن المعلومة التي يقدمها الكتاب المدرسي مساعدة لفهم الموضوع اللغوي كما عند الأسلاف مثلا، ولأننا في عالم يفرض نمطا معيناً من السلوك اللغوي الذي تمتاز فيه اللغات وقوانينها وتتداخل بفعل الاقتراض والاستخدام والاختصار وبفعل التقنية وتوجهات الحضارة المعاصرة، ومن ثمة كان لزاما

على الوجهة التربوية أن تتمثل هذا التطور وإلا أصبحت بعيدة تستدعي الهزل وتحفز على التمرد ويصبح النظام التربوي بعيدا عن الرؤى التي يقدمها الكتاب والتي أشرنا إليها سلفا.

إن الفلسفة التي يقوم عليها الكتاب هي مساعدة الطالب على الانخراط الإيجابي في الحياة ومتطلبات السلطة، لا أن يصبح النظام التربوي اللغوي أساطير الأولين، ومن ثمة أيضا كان لزاما من وجهة نظرنا أن يقوم الكتاب على منهج النشاط وحاجات الطلاب واعتبار ميولهم محور العملية التعليمية ونقطة البدء فيها لا على منهج المواد الدراسية المنفصلة، «ويتخذ من مشكلات التلاميذ والحياة محاور يدور حولها نشاطهم ويخضع المادة الدراسية ومصادر المعرفة والثقافة المختلفة لهذه الحاجات والميول والمناشط القائمة على أساسها» (المصدر نفسه، ص ٢٩٤).

٤- قناعتنا في تدريس الأنشطة اللغوية وما يلزم تصميم الكتاب المدرسي

ركزت الأمم المختلفة على تعليم لغتها بمقدار مهم في حياتها، لأنها تعتبر اللغة سرّ بقائها، ولأن اللغة العربية أهينت بمشكلات حالت بينها وبين روادها وطلابها في الاكتساب، مما حال دون قيام حضارة عربية معاصرة رائدة على غرار ما كان عند الأسلاف، ونظرا لشح المناهج والتأليف فيها وفي طرائق تدريسها بما يتماشى والعصر ومتطلبات الطالب وميوله، كان من الضروري الالتزام بإصلاح تعليم اللغة العربية، إصلاحا شاملا، ولأن الغاية من تدريس اللغة العربية هي تكوين مواطن يحسن اللغة معرفة وتواصلًا، دون الوقوع في عوائق التواصل باللغة العربية القياسية (/ الفصحى المعاصرة). ونظرا إلى أن التواصل الشفهي عدّ قطب الرحى في اكتساب اللغة واعتبرت كل المسافات الأخرى خادمة له، وغاية العملية التعليمية هي الوصول إلى ذلك إتقانًا وممارسة صائبة وسلوكًا لفظيًا حضاريًا.

٥- واقع تعليم اللغة عالميا

تعليم التواصل اللغوي هو الشغل الشاغل لكل التعليمية، إذ تناولته كثير من الدراسات المعاصرة بالتساؤل والبحث، وهو الأمر الذي تبنته وزارات التربية الوطنية في العالم والمؤسسات التربوية الدولية ومجالسها البحثية والعلمية، فالعالم التربوي مدعو بكل ما أوتي من شجاعة وقوة لئلا يتوقف عن إعادة طرح مسائل تعليم التواصل اللغوي لكونه أمرا ضروريا، ونحن إزاء هذا الوضع الخطير التي آلت إليه العربية التي ظلت حبيسة الصف الدراسي ليس إلا وذلك في أقصى الحدود، وفي ظل تفاقم سيطرة العاميات الآيلة إلى التقارب الخطير إلى الذوبان في اللغات الأجنبية مدعوون إلى طرح السؤال التالي وهو: ماذا سنفعل تجاه هذا الوضع؟ هل سنقف متفرجين واللغة العربية تُبتلع؟

الإجابة واضحة وصريحة، نعم التواصل الشفوي يفرض نفسه علينا منذ أن وجدت العربية، وفي الحقيقة إننا لا نستطيع تصور أن المحادثة والتواصل الشفوي بالفصحى مقصوران على قاعة الدرس، حتى وإن أصبح هذا الفضاء الأخير تغزوه مظاهر العاميات للأسف، إذ لم يعد تدريسه واضح الأهداف والمقاصد بفعل التجاوزات وبفعل الدروس التي لا تصلح لجيل العربية المعاصرة، ولأن التواصل بهذه اللغة أصبح غير مرغوب فيه في سوق العمل باعتباره ضرورياً لدخول عالم الشغل.

لقد كان منذ مدة إتقان التواصل الشفوي والمحادثة باللغة العربية شرطا ضروريا لاقتحام سوق العمل، وخاصة مهنة التدريس، إلى حد هذا الوضع يعدّ الأمر مقبولا، لكن أن نلاحظ هجوما على التواصل باللغة العربية الفصحى والاكتفاء بمعلومات عنها من طرفنا هو الأمر الأغرب، لأننا ربما لم نُقبل عليها، ونرفضها بفعل القواعد الجامدة والأساليب التدريسية وفقدان الإطار المرجعي

والسياقي للتحدث بها. هذا الأمر هو الذي يدفعنا إلى التساؤل عن أي محادثة باللغة نحن نعلم، وأي أهداف نسعى لها والتي تنتهي بانتهاء المرحلة الثانوية في تعليم الفرد، فهل يكفي أن نتوقف عن تعليم اللغة عند انتهاء المرحلة الثانوية، ولأن نتائج الامتحانات النهائية للتعليم ما قبل المرحلة الجامعية لا تُظهر بصدق الكفاءة اللازمة لمواصلة الدراسة، خاصة أن الأمر يركز على التواصل الكتابي أكثر من الشفوي، ثم إنه يتعلق بمواضيع التواصل اللغوي.

وفي السياق نفسه فنحن نعلم جيداً أن القراءة الجهرية ومنذ أمد بعيد تُلحق بتمارين نطقية وتلفظية مشدّد عليها من طرف معلمي اللغة، ولأجل التعود على التواصل اللغوي لا بد من إعطاء هذا النشاط بُعداً تواصلياً، إذ توجّه القراءة لأغراض أخرى، ولا يركز عليها في حدّ ذاتها، فنفترض قراءة تعبيرية أو إيمائية إشارية وجسدية وبالنظرات، بإدماج الفعاليات اللسانية وغيرها في الشفهي.

السؤال المنبثق من خلال هذه المقدمات البسيطة هو أن نتحقق من أن الكتاب المدرسي يمكنه من إعطاء الشفهي بُعداً أكثر تلقائية في سياقات التواصل المفتوح أو المفتعل، ويجب أن نعلم أننا لا نستطيع أن نظل مرتبطين بفضاء دقيق جداً يعالج فقط بعض الأنماط العادية في سياق حوار لا يتعدى طلب بعض الحاجيات العادية مثل الأكل والشرب والتعلم ومفرداته وأسئلته، حتى وإن كانت هذه ضرورية في البداية، ومن جهة أخرى يجب أن نركز على عدد كبير من تمارين الحوار والتفاعلات الاجتماعية وحاجات المجتمع داخل الصف، إذ يتطلب هذا إذن إمكانية تفضيل الحديث التلقائي في الصف دون العودة إلى الوقوع في فخ بدايات التدريب على اللسان.

وفيما يتعلق بالجانب التعليمي بالتحديد، فقد ميزت الدراسة التوجيهية في الغرب والمعروفة بـ: (Kuhn, 2008) (Buildings' standards sprachen) كثيراً من المهارات المعروفة منذ الأزل، والتي تصنف تحت مجالات الفهم الشفهي والتواصل اللغوي، والتي تميّزها عن بعضهما البعض، حيث أن التعليم الشفهي يأتي من أسباب بيداغوجية بحثية، وفي الواقع فنحن نعلم أن اللسان كليّ التشكل ولا يقبل التجزئة في التعليم بطريقة صناعية، فالمهارات المختلفة يجب أن تعلم بشكل ثنائي مبسط، وكون التواصل اللغوي عمليات لغوية إجرائية في حياة الفرد يُحتم أن يظهر وحدة واحدة، إذ يسمع الطالب ويشرح ويتدخل في المناقشات ويعرض وجهة نظره وغير ذلك. والتحدي في التدريس الشفهي هو كيفية إدماج مختلف الكفاءات بطرق الدراسة المعروفة بـ: (Buildings 'standards sprachen) في الغرب - والتي نريد أن نسترشد بها باعتبارها تجربة ناضجة أعطت ثماراً إيجابية في تعليم التواصل اللغوي في الغرب عامة وفي فرنسا خاصة - في الصف الدراسي، إذ ترى أنه لأجل الأسباب التربوية الخالصة يجب أن نثري بشكل أو بآخر أي مهارة من خلال تعالق الدروس وترابطها للسير بها قدماً إلى الإنتاج الشفهي.

إن ما تقدّمه من خلال هذا البحث من خدمة لا يعدّ ثورة علمية، بل هو وجهة نظر عرفت عند الغرب وحققت نتائج باهرة كما نراها، وأغنت وغطت النقائص التي نراها طافحة على السطح في عالمنا العربي، ونراها تثري المعالم السابقة، والتقضي يدور حول عدد من الأنشطة الشفهية التي تحتاجها المدارس والمعلمون، ويمكنها من تمارين إضافية لجهودهم.

٦- زوايا تداول اللغة في الكتاب المدرسي

وذلك بتمثل الأنشطة التالية:

١. **المناقشة**: يتبادل الطالب الرأي حول موضوع ما أو إشكالية معينة، وفيها يهتدي الطلاب إلى حل أو إجابة أو قرار، والوصول إلى فهم واضح، وللمناقشة أشكال منها: المؤتمر والمناقشة العامة والمنتديات والحلقة الدراسية.

٢. **المحادثة:** تحتل المحادثة المكانة العظمى في التواصل اللغوي في بداية كل تلفظ وهي مناقشة حرّة وتلقائية، عادة ما تكون على مستوى مجموعات صغرى حول إشكالية ما.

٣. **المناظرة:** وهي مبادرة لسانية في موضوع ما أو محاججة شفوية بقصد اقتراح أنجع الآراء والمسائل، وتقوم على طرح وجهات النظر المتعارضة وترتكز على الجدل والحوار المخالف وتقديم المبررات التي تصاحب كل مناظرة.

٤. **السؤال والجواب:** وتكون بإلقاء الكتاب الأسئلة ويجاب عنها، ويبدأ تمثل الكتاب هذا النشاط منذ رياض الأطفال.

٥. **حكاية القصص والنوادر:** وذلك باستغلال متعة القص وحبّ الطفل له حين يسمع ذلك وحين يسرد قصة ما، ولما فيها من أبطال يفضّلهم، ويحاول أن يمثّلهم، ولهذا يركز على هذا النشاط في حياة الطفل التعليمية سواء أكانت واقعية أم خيالية إلى حين نموّ الإدراكي يتجه إلى القص الواقعي وتمثّل الأبطال الحقيقيين، ويسهم هذا النشاط ليس فقط في تعلّم المهارة اللغوية، بل يهدّب الإحساس ويرقي الوجدان ويدفع الذهن إلى الإبداع، وتميل به اللغة وتنمو به من الواقعية إلى الخيال وإلى المغامرة والبطولة، ولهذا على الكتاب أن يشعر الطلاب بالمتعة في اختياراته، وفي ضوء شخصية الطالب وملائمة ميوله، حتى يتمثّلها طواعية واختياراً ويسردها بتسلسل وبترباط ومتضمنة الألفاظ والعبارات، وكذلك يتمثّلها إلقاءً وصوتاً وإيقاعاً وإيماء، ويمكن أن يتخذ شكل حكاية القصص تكملة لها أو تطويلها أو تعبيراً عن قصص مصورة أو تأليفاً لقصة مختارة.

٦. **السرود:** وهو عرض الأحداث متوالية متعاقبة مصحوباً بالإيماء والتعلق الموضوعي والذاتي والإجابة عن الخبر: «متى»، «كيف» من وجهة نظر الراوي ومن وجهة نظر القارئ، ويمكن أن يكون السرود واقعية أو خيالية.

٧. **التمثيل (تمثيل الأدوار):** ومثله اللعب التمثيلي، وذلك بتمثّل شخصيات ومواقف في الكتاب لطلاب القسم، ومن خلاله يمتلكوا التلقائية والطلاقة في اللغة والبحث عن الحقيقة والمعلومات التي تجسدها الشخصية المقلّدة، بل يقدمها في علاقات جديدة معانها وأفكاراً وإبداعاً. ويكسب التمثيل الطالب التواصل الحر وتقبّل المحاورّة وتبادل الآراء، ويدربه على العمل الجماعي، ويصقل ذهنه ويقوي الثقة بالنفس عنده، ويخرجه من دائرة الخجل إلى الاندماج المجتمعي فضلاً عن كونه يضيف على الحياة المدرسية المتعة والسرور، ناهيك أنه يطبع اللغة بسهولة التناول وسلاسة الأداء، ويجب أن يراعي الكتاب المدرسي في تدريس التمثيل:

- واقع الطفل والقيمة الاجتماعية للعمل.

- مناقشة التمثيلية مع الطلاب، والتعريف بمهمة كل شخصية وأفعالها وحركاتها.

- إشراك كل الطلاب في التخطيط وفي اختيار الأزياء المناسبة والمناظرة المقترحة.

- تدريب الطلاب على التمثيل.

- تشبّع الممثل بالشخصية التي يمثّلها.

- تعقيب التمثيل بالمناقشة.

- استخدام بعض الوسائل المعينة التي تساعد على تذكر الحوادث.

إن التمثيل عبر برنامج يُظهر الموهوبين والمهاترين في التعبير، وله عائد لا يستهان به في التربية اللغوية.

٨. **التقرير الشفهي:** أو ما يسمى بتقنية "انظر واخبر واشترك"، ويرتبط هذا النوع بالمحادثة كأن يعرض الكتاب المدرسي صوراً

لفيلم، ويطلب من الطلاب التدقيق فيها ثم يعبر عن ذلك، وهو قريب من منهجية عرض الصور أو المنظر، أو تخيل ما يجري، وإذا

كانت الصورة منتزعة من متعدد فلا بدّ من أن يراعي المعلم توجيه الطالب إلى مراعاة التسلسل والزمن والترابط أو التنافر والحديث عن الجزئيات والربط بينها لتكوّن المنظر، ثم يعلق على المنظر كما يترأى له (بنظر: المشيخ، ١٤٠٧ هـ. ق، ص ٢٢).

٩. **الخطب والكلمات والأحاديث**: وذلك بإلقاء كلمة في موقف معين في حفلات أو مؤتمرات أو خطبة في اجتماع عام، مع مراعاة القدرة على اختيار وتنظيم المستوى الخطابي للخطبة أو الكلمة، وتجنب العوارض والقدرة على الحكم، مع الظهور بالمظهر اللائق واحترام السامعين مع حسن الأداء والنطق واختيار العبارات المناسبة.

١٠. **إعطاء التعليمات والتوجيهات**: وذلك بتدريب الطلاب على إعطاء أو إلقاء بعض التوجيهات أو القيام ببعض الشرح والتفسير لشيء ما يواجهونه في الحياة اليومية أو أثناء لعبهم أو القيام بعمل ما من خلال الكتاب المدرسي، وهو ما يعطي فرصاً متعددة للطلاب لممارسة اللغة بتوجيه من المعلم كأن ينصحهم بتسجيل ذلك والتدرج فيه والتمرن عليه، ويعرف كيف يوجههم، وهو نشاط لا يستغنى عنه في كل مرحلة وفي كل موقف، ويقوم ذلك بالتركيز على التنظيم والوضوح والعرض وعوامل الرغبة والميل واللغة المناسبة وعرضها السهل والمعلومات التي تحملها وإجابة عن الأسئلة التالية: لمن توجّه التعليمات أو الشروح أو التفسير؟ ومتى يوجهها؟ وأين؟ وكيف يليقها؟ مراعاة في كل ذلك لسلامة اللغة وحسن الصياغة وملاءمة الموقف والوضوح والإيجاز من خلال مواقف طبيعية حقيقية غير مصطنعة في الكتاب المدرسي.

١١. **المقابلة الشخصية**: وذلك بإدارة مقابلة شخصية مع غيرهم أو مع مدرّس مثلاً لديه ميل خاص أو هواية ما، وهي فرصة للتسجيل، وفرصة لتقييم مجموعة القسم في حلقات تدير مقابلة، وذلك كله بإرشاد من الكتاب المدرسي. إن الطالب يمتلك من ذلك بناءً وطيداً للشخصية على مخاطبة الآخرين ذوقاً وأدباً ولطفاً وكياسة، ويراعى في المقابلة الشخصية أهمية ما يتكلم به وما يطرحه من أسئلة والصدق والأمانة والإفهام وإبداء اللطف واللباقة في المقابلة، ومعرفة الهدف الواضح من ذلك والفائدة منها والإعداد الجيد لها وتدوينها، ومراعاة البداية والخاتمة، ومتى يتدخل الآخر في الموضوع مباشرة واحترام الوقت والإطار العام للمقابلة دون الخروج عنه، ومراعاة المناسبة لإجراء هذه المقابلات، وهذا ما يُطلب من الكتاب المدرسي.

١٢. **إدارة الاجتماعات والاشتراك فيها**: وغايتها مهمة في هذا العصر الذي ظهرت فيه الديمقراطيات والنوادي والمنتديات والحوارات والنقابات والهيئات وغيرها التي تتطلب التحدث في اجتماعات أسرية أو رسمية أو مدرسية أو إدارية أو رياضية، وغير ذلك مما يحتاج إلى مناقشة وأحاديث تبدو فيها الآراء ووجهات النظر. قد يأخذ هذا النشاط شكل محادثة أو قص أو سرد للخبر أو مناقشة، وكل ما يحتاج إلى موقف لغوي دقيق وموجه ومضبوط. وهو الأمر الذي يتطلب رعاية الآداب العامة التي تخلق جو الصداقة والسلوك الاجتماعي المرغوب فيه وعمق التفكير وتبادل المعارف وآداب تقديم الاعتذار والترحيب وتبادل التحية، كما يقود إلى تجنب الغلظة والفظاظة في التواصل أو عدم الاكتراث، وبذلك يستمتع الطلاب بممارسة عادات اللغة الجميلة، وخبرتهم في ذلك تتكون ابتداءً من هذه اللحظة، في ثقة بالنفس والاطمئنان، حيث يحسنون تقديم الآخرين ويتعلمون النقد، وهذا مما يجب أن يتحمله تأليف الكتاب المدرسي ويقع على عاتقه في إعداد المجتمع لذلك، من حسن التصرف والمناقشة العميقة والتدريب الهادف في أشكال تعبيرية ملائمة للمواقف الاجتماعية السائدة.

١٣. **الوصف**: وذلك باستحضار شيء ما مفهومًا أو فكرةً للأحياء والأشياء المحسوسة في علاقة مع شيء آخر باستخدام اللغة للتعبير عن الرأي والملاحظة، بصفة واقعية في تجسيد الموصوف والانتطاع عنه وجدانياً أو واقعياً مادياً، إنه لون تصويري ترسمي بأدوات اللغة من صوت وتركيب ودلالة، وتكمن أهميته في التواصل بين الناس أو رواية القصص أو تبيان للوقائع اعتماداً على

الملاحظة الدقيقة والتنظيم المحكم، وهو مطلب سابق لمهارات السرد والحجاج والحكم والمقارنة والتقييم. وينقل الوصف صورة مختلف مظاهر الحياة في تجلياتها المختلفة وتحولاتها ومظاهرها المتنوعة التي تنقلها العين وتدركه الحواس فيما تعلق باللفظ والبنى الذهنية والإدراكية والبصرية والتصويرية.

١٤. **الحجاج:** وهدفه إقناع المخاطب بموقف أو رأي أو حكم بوساطة أساليب التفسير والاستدلال والبرهنة والحكم والدفاع عن فكرة أو عن شخص أو موقف أو عقيدة، لإقناع المتلقي والتأثير فيه وتغيير رأيه أو دفعه لاتخاذ موقف معين، ويعتمد الحجاج على الجدل والمناقشة، ويقتضي الوضوح وقوة البرهان والدليل وحسن الأداء في العرض وتقديم الأفكار والحجج والأمثلة كي يتحقق الإقناع واستمالة المخاطب، ويتطلب الحجاج من حيث الأسلوب دقة العرض وسلامة التركيب وصحة التأليف وفصاحة التواصل عن المعاني في يسر وسهولة، ومناسبة الكلمات للموضوع والمتلقي والمقصود والصور الملائمة للموضوع، ويجب أن يتميز الحجاج بالجودة والتنسيق في المعاني والأدلة حتى يُسدّد الرأي ويصدق (فضل الله، ٢٠٠٣م)، وهناك أساليب للإقناع منها: الاستقراء والاستنباط والأساليب التعبيرية من توكيد ونفي واستفهام وغير ذلك من أساليب الإقناع الأخرى كالتأثير والدعاية والإغراء والإثبات والبرهنة.

١٥. **مهارة التفسير:** ونعني بذلك كشف المعنى وإظهاره بوساطة أمثلة وتبرير أسباب وجود ظاهرة بالتقيّد بالموضوع ونقل الحقيقة، ويتميز التفسير بتقديم معلومات وإفهام حقيقة ما وإدراك الشيء والتعرف على جزئياته ومكوناته، وذلك بتسريحه وتبسيط معطيات عمله وخصائصه. يعتمد التفسير غالباً على الإجابة على: كيف؟ ولماذا؟ ويحدد الأسباب والعلاقات والنتائج وذلك بالتحلي بالواقعية والموضوعية، وخطواته هي: التعريف والشرح والتحليل والاستشهاد والتمثيل والتواصل عن الرأي الشخصي، وقد يتخذ أشكال الترجمة والبحث عن المعلومات وقراءة الوثائق والبحث الميداني وتوسيع الفكرة المعالجة والتصاميم، ويتم التفسير كذلك بالتدقيق لما يقرأ من نصوص وفهمها ووضعيتها تلفظها ومعرفة لموضوعها وبنيتها ونقدها، والتواصل عن وجهة النظر وعن امتداداتها.

١٦. **الحوار:** وهو الذي يدور بين طالبين على الأقل في أي موضوع بشكل مسرحي أو غير ذلك، ويفترض تمثيل أدوار عن مواقف وكشف لحبايا النفس، ويوظف في الحوار تقنية السؤال والجواب، والحوار أنواع: حوار هادئ أو ساخن، ويمثل الحوار كذلك المواقف المسرحية والمونولوج والجدل الفكري أو حوار دار القضاء أو الندوات والمناظرة، وتتوسط مهارة الحوار السرد والمناجاة، ويرتكز على المرونة في التواصل والتركيز الشديد واقتضاب المعنى والإيجاز فيه أو الشرح والإطناب إذا تتطلب الموقف ذلك، وأن يكون عفويا غير متكلف وطبيعيا، ويتم الحوار عبر وسائل إعلامية (تلفزة، إذاعة، صحافة، ...) في مجالات متعددة مترجمة في الكتاب المدرسي. وأساليبه مباشرة حيث يندمج في السرد ومظهره ما كان داخل قوسين أو عبارات معترضة، وفي المسرح يختفي السرد ولا يبقى إلا الحوار، وغير مباشرة متخذا شكل العرض أو استباق الكلام بكلمات خاصة وفي أفعال القول؛ ومظهره مثل الذي يكون في القصة والرواية والمقال والاستطلاع والتحقيق والخاطرة والخطابة وغير ذلك، وغير مباشرة حرّة دون أن يكون مسبوقة بأفعال دالة على القول.

١٧. **المهارة الإعلامية:** أي بتقديم أخبار أو مقالات أو تقارير بالنسبة للمتعلم، أو تحاليل أو استطلاعات للمستويات الأخرى في الكتاب المدرسي، ويتعلق كثيرا بالتقارير والحديث الصحفي والتقرير الأدبي أو السياسي وغير ذلك، أو تعليق يومي أو تسجيل

خواطري إزاء حوادث ومواقف، وذلك في لغة تتسم بالعرض المسهب في لغة متخصصة أو تقنية أو متداولة في المجتمع معتمدا على التمثيل والاستشهاد والتخطيط للموضوع بصورة عامة دون الالتفات إلى التفاصيل والجزئيات.

٧- آفاق تعليم اللغة

تعليم اللغة تداوليا في الكتاب المدرسي هو ذلك المزيج من العمليات الذهنية في صياغة الأفكار والمشاعر في كلمات وأصوات تحمل أفكارا، ومن الحدث الذي يجسم الفعل والهيئة الجسمية والاستجابة والاستماع، وهو العملية الإدراكية التي تدفع للتكلم ناقلة مضمونا ونظاما لغويا، وله عمليات كثيرة منها: التعرف على المعاني والمعارف والمعلومات ووجهات النظر والآراء والمفردات والتراكيب والصياغات اللغوية وكذلك التعبيرات الصوتية والانطباعية واستخدام الهيئة الجسمية والملامح، وما يحمله من إطناب وإيجاز وإمتاع وفكاهة ومناقشة وجدل وتسلية وإقناع (فضل الله، ٢٠٠٣م).

وللتواصل اللغوي أهمية تكمن في أنه أكثر الأنشطة اللغوية ممارسة في قضاء الحاجات وتحقيق المطالب، وهو الذي يبرهن عن الشخصية من لباقة وحسن مواجهة وجرأة وما يمكن من حسن التحدث ومن آداب الخطاب واحترام السامعين والتعرف على رغباتهم وميولهم، وهو فرصة كذلك للتخلص من الخجل وكسر جدار الخوف في مواقف المناقشة والتعقيب والاسترسال في القص والسرد، وتولد لدى الفرد الثقة بالنفس، والنجاح في التواصل اللغوي هو نجاح على المستوى الفردي والمجتمعي، ويعتبر التواصل اللغوي محصلة الكفاءات اللغوية الأخرى التي تتجسد في الكتاب المدرسي من قراءة واستماع وكتابة.

٨- نتائج تدريس مهارات اللغة

يطمح تدريس اللغة بالرقمي بمستوى الطالب من المهارة البدائية للغة الفصيحة التي تتمثل في التقليد، والإدراك، والتمثيل، واستحضار الأفكار والمعاني، إلى مهارات التواصل اللغوي التي من نتائجها المتوقعة من الكتاب المدرسي:

- استحضار الأفكار وتمثلها وترتيبها وتسلسلها.
- اختيار العبارات والألفاظ المعبرة عن الأفكار.
- الربط بين الجمل.
- النطق السليم لصواتم اللغة.
- السلاسة في التواصل دون صعوبات في اللغة.
- استخدام الأسلوب الصوتي المعبر عن المعنى من تنغيم ومدّ ونبر وغير ذلك من التنويعات في نبرات الصوت.
- احترام الوقفات والتوقفات.
- الانتهاء بخاتمة.
- احترام السامع مع ما يؤدي إلى جلب استماعه.
- التنويع في استخدام الكلمات دون تكرارها، والوضوح في الفكرة والرأي الصحيح.
- الابتعاد عن العامية.
- اختيار العبارات المناسبة للمواقف مثل التهئة والتعزية والتحية وغير ذلك.
- احترام الموجه له الخطاب.

- الضبط النحوي السليم والتراكيب الصحيحة.
- التحدث بشكل متصل غير متقطع دون استخدام الإشارات المصاحبة لذلك في توضيح المعنى.
- مراعاة الإيقاع من حيث السرعة ومتابعة الحديث وتفادي ما ينجم عن ذلك من مظاهر مشوشة في اللغة من إبدال وغير ذلك.
- اختبار الكلمات المكتسبة حديثاً وانتقاء الأنسب منها للموضوع.
- الصدق في الكلام واستخدام عبارات المجاملة.
- الصوت غير المزعج واللطيف.
- استخدام الجانب الجسمي والإيمائي من تعبيرات الوجه والجسم واليدين.
- مراعاة السياق والمقام الاجتماعي في الخطاب.
- القدرة على الاستشهاد والتدليل والمحاكاة.
- التشويق.
- وغيرها.

٩- الخاتمة والتوصيات

وإذ نقدم ما توصلنا إليه من الدراسات البحثية والمشاريع الإصلاحية في المدارس الغربية بخصوص تطور تدريس اللغة لبناء شخصية تتصف بالمرونة والطواعية وذات ثقة بالنفس وقادرة على بناء حضارة قائمة على الرأي والرأي الضدي وتمثيل نقابات فاعلة تمتاز بسيولة في الأفكار، فإننا نقف على ظاهرة الإهمال لهذا النشاط الضروري في دروس اللغة في المدارس، ولكونه غامض الأهداف عند المدرسين والطلبة ظلت الأسباب التي تعصف بالشخصية المتخرجة من المدرسة بعيدة عن الأهداف الحضارية التي ترجوها المجتمعات والدول من أجيالها والواجب المنوط بها، فظلنا نتخبط في مجتمع جاهل لا يتقن التواصل بلغته القومية، في حين تبذل الدول الغربية ميزات هائلة وجهوداً عظيمة للرقى باللغة والتمثل الطبيعي لمواطنيها لها في فن الإلقاء واحترام الآخرين والتواصل الفعال في الأشكال المشار إليها في البحث وأهمية ذلك في الحياة المتنوعة والمواقف الاجتماعية المتعددة.

إن واقع تدريس اللغة لأجل تمثلها تمثلاً قياسيياً في المدرسة والمجتمع يجهله المدرس وسياسة المدرسة التي كان من الواجب عليها فرض هذا النمط من التواصل في محيط المدرسة على الأقل كما تفعله بعض الدول ولا يظل حبيس الدرس وكفى.

فرسم الأهداف وتسطير الغايات المرجوة من التواصل الشفهي والمهارات المطلوبة منه ووضوحها وتحديدها وقابليتها للقياس غير معروف بالنسبة للمعلم والطلاب والمجتمع والأسرة ووسائل الإعلام والمدرسة، ومن ثمة نشطت فيروسات الازدواجية لا في الأوساط الاجتماعية الرسمية بل في عقر المدارس، فنجد للأسف المعلم يتواصل مع طلابه في درس اللغة العربية بالعامية ولا قانون يؤطره ولا عقوبات تلحقه ولا فرضيات توجهه، لذلك أستهجنت اللغة العربية من أبنائها واستغربت فنون التواصل بها عندهم، وفضلوا اللغات الأجنبية التي بذل أهلها الغالي والنفيس حتى يوصلوها لنا من خلال ثقافتهم. ومن ثمة إذا أردنا أن نرقى بلغتنا العربية الجميلة والخالدة يجب أن نصمم برنامجاً يركز على:

- تشجيع الكتاب المدرسي لأبنائه على استعمال الفصحى من اللغة، وعلى التواصل على حاجياتهم بحكم الأوساط التي تشجعهم على ذلك مثل: المدرسة، والأفلام الكرتونية وغيرها، بل يرغبون في التواصل ولا يجدون لذلك سبيلاً، هذا إذا كانت لدينا الرغبة الملحة في الرقي باللغة العربية وتمثل أساليب ومجالات التواصل الشفهي وآدابه التي ينبغي أن يُركّز عليها.
- تشجيع الكتاب المدرسي على التواصل مع أبنائهم باللغة الفصحى، ومنحهم فرصاً لتطبيق ما درسوه خاصة في التواصل اللغوي محادثةً ومناقشةً ومناظرةً ومحاجةً وغيرها.
- دمج الطلاب مع جماعة الأقران وإعطائهم فرصاً أكبر في التواصل داخل المدرسة أو في الرحلات أو على الأقل من خلال الهاتف والشابكة، والذي يجب أن يشجعه الكتاب المدرسي مثلاً، ويترك له جانب التكملة مثلاً.
- إعداد أنشطة أدبية تجسد فعاليات الكتاب المدرسي مثل المسرحيات والندوات والاجتماعات الافتراضية والأمسيات الشعرية والمسابقات.
- تشجيع الكتاب المدرسي للمواهب الأدبية للطلاب.
- الاعتماد على القراءة المكثفة حول اللغة المكثفة وفي اللغة المستعملة للغة العربية الفصحى من قصص وروايات وأفكار وغيرها مما يُتيح للطلاب أن يكونوا فيها زائداً في مقرر الكتاب المدرسي للغة.
- تكوين الكتاب المدرسي للطلاب وتزويده بعوامل تشجع على الشفهي وفنونه واستراتيجيات تعليمه.
- تكوين الكتاب المدرسي لدافعية التواصل الشفهي، بطريقة ممتعة ومشوّقة تُشرك الطالب بهذا المساق بزملائه، حيث تتنوع الأنشطة والفعاليات المقامة في هذا الميدان حينما تستغل الفرصة، ويخرج منها من فضاء ساكن إلى كونه الحركي داخل القسم وخارجه، ويتيح لهم بحسب ما رأينا حرية أكبر في تلك المواد التي تقدم في جفاف وصرامة كبيرة.
- ربط التواصل اللغوي في الكتاب المدرسي بغيره من الدروس اللغوية وخاصة التواصل الكتابي، وإيجاد تكامل داخل ما يُسمى بالمقاربة النصية (منصور، ١٩٨٣م، ص ٢٢).
- إشراك المعلم في اختيار مواضيع الكتاب المدرسي وإطاراته وملاءمة ذلك بحاجياتهم وخبراتهم ومستواهم الدراسي.
- إعداد إستراتيجية كاملة لتدخل الكتاب في تصويب الطلاب، الأمر الذي يُشكل عائقاً أمامهم في الطلاقة والتلقائية والسلاسة في التعبير.
- إعداد الطلاب في مناشط الكتاب على إلقاء كلمات في المناسبات المتعددة.
- إن عدم توفر مناهج للكتاب اللغوي كان الأمر الذي أوحى للمعلم بعدم جدواه، كما أن غياب طرق تدريسه، وقلة التأليف في هذه المهارة على غرار ما كُتب في اللغات الأجنبية عنها أمرٌ يُحتم الرجوع والاسترشاد بها خصوصاً وأنهم قد خطوا فيه خطوات جبارة.
- استخدام طرق حديثة وغير كلاسيكية وعقيمة في تدريس اللغة من خلال الكتاب وبديلة له مثل التي تعتمد الشابكة والوسائل البصرية والسمعية، وعدم الارتكاز على الكتاب جملةً وتفصيلاً.
- هناك قواعد نحوية للتواصل اللغوي غير تلك القواعد المطلوبة في الكتاب الذي يغلب عليه طابع الوصف.
- إن ضعف الطالب اللغوي واندفاعه إلى العامية، وقلة المخزون اللغوي وضآلة الفكر والعزوف عن القراءة الحرة وارتياح المكتبة، وتهيب الطالب لمواقف التواصل اللغوي والافتقار إلى الجرأة والشجاعة في عرض الأفكار والدفاع عن وجهات النظر،

وعدم مشاركته في اختيار مواضيع الشفهي وعدم ملاءمتها لرغباته وتطلعاته حال دون المستوى المرغوب من تدريس اللغة من خلال الكتاب.

- إشراك الكتاب في ميادين النشاط اللغوي الذي يُمارس داخل المدرسة مثل: الإذاعة المدرسية والصحافة والخطابة والتمثيل وغير ذلك.

وأخيراً أتمنى أن يكون عملي هذا مفيداً ونبهتاً للمعلمين والتربويين في الحقل المدرسي والأكاديمي، ومشاركة في الرقي بمستوى تعليم لغة الضاد إلى مصاف التداول العالمي للغات الحية، وخدمة للطالب والمعلم في البلاد العربية والإسلامية، هي التي تجعل من درس اللغة وسيلة وغاية في الآن نفسه، لأجل إعداد جيل قادر على التواصل الإنساني وناقلاً لثقافته ومبرراً لكيونته في هذا العالم، من طريق الممارسة في الحوار الحضاري وإفهام الآخرين وتقديم أفكاره لبني جلدته وغيرهم، وتتأصل بذلك المهارة والغاية والهدف والفكرة، وكما تمنيت أن يسهم عملي هذا في ترقية تدريس اللغة من خلال الكتاب وتمثل اللسان العربي المبين، أن يفتح بذلك الباب أمام المتخصصين والباحثين للقيام بمزيد من الأبحاث والدراسات في هذا المضمار.

ولله الحمد والمنة أولاً وآخراً.



المصادر والمراجع

(أ) العربية

١. ابن سلمة، منصور بن عبد العزيز بن محمد. (٢٠٠٥م). المرشد في تأليف الكتاب المدرسي ومواصفاته. د.م: مكتب التربية العربي لدول الخليج.
٢. أبو الفتوح، رضوان، وآخرون. (١٩٦٢م). الكتاب المدرسي: فلسفته، تاريخه، أسسه، تقويمه، استخدامه. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
٣. الخوالدة، محمد محمود. (٢٠٠٤م). أسس بناء المناهج التربوية وتصميم الكتاب التعليمي. الأردن: دار المسيرة.
٤. المشيقح، محمد بن سليمان. (١٤٠٧هـ.ق). الرسوم والصور في الكتاب المدرسي وأثرها في التعلم من القراءة في المملكة العربية السعودية. مركز البحوث التربوية بجامعة الملك سعود.
٥. دمة، مجيد إبراهيم. (١٩٨٢م). الكتاب المدرسي ومدى ملاءمته لعمليتي التعلم والتعليم في المرحلة الابتدائية. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
٦. صالح، زكي. (١٩٦٠م). موجز تاريخ الكتاب المدرسي. السعودية: وزارة التربية والتعليم.
٧. عمر، أحمد أنور. (١٩٨٠م). الكتاب المدرسي: تأليفه وإخراجه الطباعي. السعودية: دار المريخ.
٨. فضل الله، محمد رجب. (٢٠٠٣م). الاتجاهات التربوية المعاصرة في تدريس اللغة العربية. القاهرة: عالم الكتب.
٩. منصور، عبد المجيد سيد أحمد. (١٩٨٣م). سيكولوجية الوسائل التعليمية ووسائل تدريس اللغة العربية. القاهرة: دار المعارف.

(ب) الأجنبية

Kuhn, Peter. " Buildings 'standards sprachen', Ministère de l'éducation nationales et de la formation professionnelle. (2008). Luxembourg.

